المحاضرة الثانية – الفصل الثاني

تذوق موسيقي – سمعة ومرئية

آلات الفرقة الموسيقية (الأوركسترا)

تنقسم الى أربع مجموعات رئيسة، وكل مجموعة منها تنقسم بدورها لمجموعة من الآلات تحمل نفس الخصائص الصوتية مع اختلافات طفيفة، وهي كالآتي:

تُشكل المجاميع الأربعة (الوترية String، النفخ الخشبية Woodwind، النفخ النُحاسية brass، الإيقاعية percussion)، آلات الأوركِسترا الرئيسية، وتنقسم كل مجموعة منها لمجموعة أو عائلة آلات.

مجموعة الوتريات تضُم (الفيولينة Violin، التشيللو cello، الفيولا، viola، والكونترباص double bass)، وغالباً ما تُعطى لعائلة الوتريات الأهمية في تناول اللحن، بسبب قدرتها العالية على التعبير، والمساحة الواسعة التي تتمتع بها، وتكاد لا تُحصى الأمثلة على الأدوار التي تُسند لعائلة الوتريات في الأوركِسترا، وأهمية الآلات الوترية في الاوركسترا لا حد لها، فالصفات الغنائية الموجودة في (الكمان والتشيللو) تجعل من الممكن إستمرار اللحن الرئيسي بها وحدها، والمجموعة الوترية تحمل الشعور بالرقة والعمق في التعبير بطريقة أكثر تأثير من أي مجموعة أخرى من الآلات، ولذلك كثيراً ما يكتِب المؤلفون موسيقى للآلات الوترية هذه وحدها، لأن التأثير الصوتي الناتج عنها يمكن تنويعه أدائياً بطرق عديدة.

أما الفيولا فقد بدأ إستخدامها بشكلها المحدّث في عصر النهضة ضمن الأعمال الموسيقية الدرامية مثل أوبرا (أورفيو) عام (١٦٠٧م) التي ألفها الإيطالي (كلاوديو مونتفيردي)، وتُسمى في فرنسا باسم (آلتو) لأنها تقوم بملء الفراغ في الطبقة المتوسطة بين طبقة (الفيولنسيلات وطبقة الكمانات، ونادراً ما يُسند لها أدوار منفردة بإستثناء فقرات الألحان العاطفية الحزينة، وتُصنف بأنها آلة محايدة من حيث الطابع أو اللون الصوتي، وتمتلك الفيولا جُرس صوتي ممتلئ ومنخفض، بينما آلة التشيلو فيقوم دورها على دعم صوت الباص في الأوركِسترا، كما تؤدي أدوار الغناء وترجمتهِ، الأدائية والغِنى ثم بالترتيب باقي الوتريات.

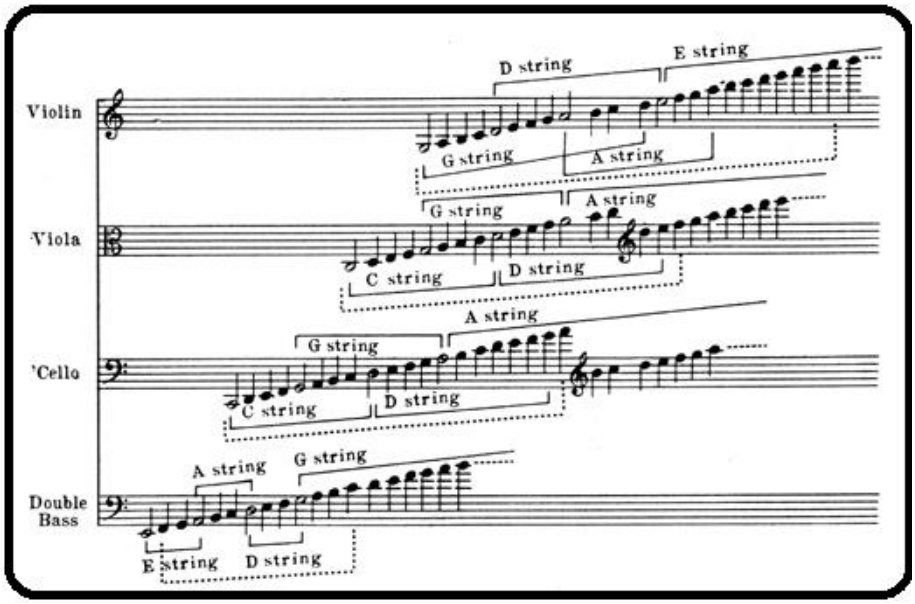

ومجموعة الوتريات كعنصر ميلودي قادرة على عزف جمع أشكال الفقرات الموسيقية والعبارات الموسيقية المندفعة والمتقطعة، وإن القدرة على عزف العلامات الطويلة بسهولة وعلى عزف الأكوردات.

مجموعة آلات النفخ الخشبية (Woodwind)

مجموعة الخشبيات تُمثل القسم الثاني من أقسام الاوركِسترا الرئيسية، وهي (فلوت، أوبوا، كلارنيت، باصون)، وسبب تسميتها يعود لصناعتها من الخشب سابقاً، على الرغم من صناعة بعضها من مواد أخرى في العصر الحديث، إلا انها بقيت تحمل التسمية القديمة، ترجع تسمية العائلة إلى أن آلاتها كانت تُصنع من أنواع خاصة من الخشب، وأنها ذات طبيعة صوتية خاصة ترتبط بصوت النفخ في الانابيب الخشبية، وتضم العائلة بالطبع آلات متكاملة في الطبقات الموسيقية المختلفة من الحدة على الغلظ، ولكنها تتمتع بالوان مختلفة ومتجانسة في نفس الوقت.

وتُعد آلة الفلوت واحدة من أقدم الآلات الموسيقية وكذلك من أولى الآلات الخشبية التي دخلت الأوركِسترا، من أول آلات النفخ الخشبية التي دخلت الأوركِسترا وذلك منذُ عصر النهضة، إذ

كانت الأوركِسترا حينذاك عبارة عن تشكيل آلي أساسه الوتريات (اوركِسترا الحجرة)، والصفات الخاصة بأداء الفلوت هي الطلاقة في العزف السريع والمرونة والمهارة... كما في (كرنفال الحيوانات) الذي كتبهُ (سان صانز) وبخاصة في الجزء الذي يصور قفص الطيور... وفي نطاقها الصوتي الغليظ يمكنها تصوير الفرح.

الآلة الثانية في تسلسل عائلة الخشبيات من الأعلى في الترتيب الطبيعي هي آلة **الأوبوا**، وهي من الآلات ذات الريش المزدوج، وصوتها ذات طبيعة أنفية أفقة، "الأوبوا تختلف كثيراً عن الفلوت من حيث نوعية الصوت، انها تصدر صوتاً فيه غُنّة، وأكثر تعبيراً من أية آلة خشبية وفوق ذلك تمتلك طابعاً ريفياً طالما استخدمه المؤلفون على نحوٍ جيد، ولها طابع غنائي ومن أشهر الأعمال لها كونشرتو الأوبوا لـ(موزارت).

والكلارينت من آلات النفخ الخشبية ذات الريشة الواحدة، حجمها أكبر قليلاً من الأوبوا، وآلة الكلارنيت ذات طبيعة صوتية مفتوحة على عكس الأوبوا، كما لها قدرة العزف برشاقة، وهي ضرورية في الأوركِسترا لتكملة عائلة الخشبيات لما لها من تنوع في الأداء والطابع الصوتي، "تستطيع هذه الآلة مثل الفلوت عزف النغمات السريعة وغناء الميلوديات الشجية من جميع الأنواع، ولها في مقاماتها السفلى طابعها الصوتي الفريد ذو الأثر العميق، كما يمكنها العزف من اخفت النغمات التي تشبه الهمس صعوداً ثم التدرج صاعدة الى النهاية العظمى من الشدة.

مجموعة آلات النفخ النُحاسية (brass)

الهورن (Horn)

يُسمى أيضاً (الهورن الفرنسي)، له طبيعة صوتية عميقة ومُشرقة في المدى المنخفض، ويتضخم في المدى الأعلى، يمتاز ببريق صوتهِ أو صوت سائل كما يُسميه (كوبلاند)، إن لآلة الهورن الفرنسي صوت مدور ناعم وبهيج، صوت سائل على نحوٍ ما، عندما يُعزف عليه بشدة يُصدر صوتاً مهيباً ذا طبيعة نُحاسية تناقض صوته الناعم، وليس هناك أنبل من الصوت الذي

تُصدره ثمانية هورنات حين تشترك في عزف لحن واحد وبشدة، كما يمكن ان يؤدي دور موسيقي أساسي.

الترومبيت (Trumpet)

من الآلات النُحاسية الصاخبة والقوية عموماً، لها طابع رشيق لامع وحيوي، كما أنهُ من الآلات القديمة التي عرفتها الحضارات المتعاقبة، وفي القرون الوسطى كان الترومبيت يعلن عن المباريات ودخول الملوك، وفي القرن السابع عشر بدأ يترك استعماله العسكري.

مجموعة الآلات الإيقاعية (percussion)

القسم الرابع والأخير من أقسام الأوركِسترا هو مجموعة الإيقاع أو النقريات، وهي من أقدم الآلات التي عرفها البشر، إلا اننا لن نخوض في تاريخها العميق، وسنكتفي بنبذة مختصرة جداً عن آلة التيمباني في هذه المجموعة لأهميتها.

تُعد من المجاميع الأساسية في أي تجميع آلي كبير، وإن وظيفة آلات النقر عموماً هي تنظيم الإيقاع وتقويته، وتقديم الدعم للتصاعد الصوتي التدريجي أو المفاجئ في بلوغ الذروة اللحنية للأوركِسترا، وبشكلٍ مختصر يمكن أن تتمثل وظيفة التيمباني في دعم باقي الأقسام في الأوركِسترا وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً ووضوحاً.

المحاضرة الثالثة – الفصل الثاني

تذوق موسيقي – سمعة ومرئية

الموسيقى في السينما

يمكن وصف الثقافة الفنية للقرن العشرين بثقافة التحولات الثورية الناجمة عن انجازات جميع العلوم والتدم التكنولوجي المؤثرة على مواد الفن وهياكله واشكال تجسيد الصور الفنية، فالسينما فن يولد ويتشكل تحت تأثير طرق معقدة مختلطة في تطوير دميع مجالات الحياة القرن العشرين.

غالبا ما توصف طبيعتها بانها اصطناعية، ويؤكد باحثوا اواخر القرن العشرين أن السينما ليست الشكل الاصطناعي لفن يظهر نتيجة اندماج وثيق وتفاعل انواع الفن المعروفة سابقا، أي المسرح والرسم والموسيقى، بل هي فن جديد كليا، يتمتع بخصائص خاصة به، وبلغة وقوانين خاصة، ويشمل النسيج الحي للسينما على جميع اشكال الفن المعروفة قبله، والمنتجة للشكل الجديد للفن ولغته وقوانين تشكيله وتعبيره وقوة تأثيره، معززة بتفاعل تكاملي على مستوى جديد، ولا يعتبر ذلك التفاعل نتيجة اضافة بسيطة للمكونات، انما يخلق ظاهرة جديدة كليا تتطور وفق قوانينها الخاصة.

تحدد خاصية السينما بداية في الدمج الخاص للصورة المتحركة والموسيقى المعزوفة في تزامن خاص مطلوب لفضاء الواقع الجديد للفلم، ووفقا لتطور السينما تتعقد المصاحبة الموسيقية وتغتني من خلال استعمال المعايشة الاوركسترالية.

أوحت اخبار ظهور الفلم الناطق للمخرجين السوفييت مثل (سيرجي ايزنشتاين وفسيوفولد بودوكين ١٨٩٣– ١٩٥٣)، وغريغوري الكسنداروف، كتابة بيان عام ١٩٢٨، بعنوان مستقبل الأفلام الناطقة، تنبيه)، حذروا فيخ من مبالغة المواكبة الحرفية للأنساق الصوتية والمرئية، ودعوا الى استعمال مبتكر للمصاحبة الصوتية في الافلام،

مع ظهور السينما الناطقة ابدع ملحنوا مشهورون موسيقى الافلام، وفتحوا ابداعهم افاقا جديدة للموسيقى الكبرى، موسيقى قاعات الحفلات الموسيقية منهم (سيرغي بروكوفييف، ديمتري شوستاكوفيج، اسحاق دونايفسكي، ارثر هونيجر، بنيامين برايتن، وغيرهم).

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ألف للأفلام ملحنون مثل (نينو روتا، انيو موركوني، جون وليامز، آرام خاتشوتوريان)، وكان من المتعارف عليه اعتبار أن الانتقال للصوت قد يؤدي الى فقدان انجازات السينما العشرينيات خاصة في مجال الانتاج حيث تقلص سينما الثلاثينيات تنوع اساليب والوسائل الفنية.

بعد دخول تقنيات الكومبيوتر الى فن السينما ظهرت امكانيات لا حدود لها لتسجيل الصوت، ولكن الازاحة التدريجية لصوت الاوركسترا السيمفونية الحي، المحافظ حتى في التسجل على مرونته وتنفس الانسان وتمكينه من بلوغ الدمج الكامل مع النسق التعبيري للفلم، أدى في النهاية الى افتقار الوسائل التعبيرية للسينما عموما، توجد الموسيقى عندما يوجد المؤلف الموسيقي، على ان الملحن يثبت في التسجيل الصور الصوتية في مخيلته في الوقت الذي يقرأ يه الموسيقيون ويعزفون النص المسجل مدخلين تفسيرهم الخالص على العمل، اما لمستمعون الذين يتماهون مع الموسيقى، فينهون ترتيب الصورة الفنية على طريقتهم الخاصة مفسرين الأصوات المستوعبة.